

**Responsabilité du maître  
d'ouvrage et retard d'exécution -  
Charge de la preuve et exécution  
des obligations contractuelles  
(Cass. com 2021)**

Identification			
<b>Ref</b> 32744	<b>Juridiction</b> Cour de cassation	<b>Pays/Ville</b> Maroc / Rabat	<b>N° de décision</b> 33/1
<b>Date de décision</b> 19/01/2021	<b>N° de dossier</b> 2020/1/3/344	<b>Type de décision</b> Arrêt	<b>Chambre</b> Commerciale
Abstract			
<b>Thème</b> Execution de l'Obligation, Civil	<b>Mots clés</b> Violation du contrat, Correspondances contractuelles, Cour d'appel, Cour de Cassation, Défaut de base légale, Exécution des travaux, Garantie retenue, Insuffisance de motivation, Juridictions du fond, Charge de la preuve, Litige contractuel, Paiement du solde, Pénalité de retard, Preuve du retard, Principe de motivation des décisions, Renvoi devant une autre formation, Responsabilité contractuelle, Retard d'exécution, obligation contractuelle, Cassation pour défaut de motivation		
<b>Base légale</b>	<b>Source</b> Cabinet Bassamat & Associée		

## Résumé en français

La Cour de cassation a été saisie d'un litige contractuel opposant deux sociétés au sujet de l'exécution de travaux de menuiserie dans un projet hôtelier. La demanderesse sollicitait le paiement du solde des travaux ainsi que la restitution de la garantie retenue, estimant que le retard dans l'achèvement des travaux était imputable à la défenderesse. Les juridictions du fond avaient fait droit à cette demande et condamné la défenderesse à verser les montants réclamés. Cette dernière contestait la décision, arguant que le retard résultait des modifications imposées par la demanderesse et de l'intervention d'autres sous-traitants.

Saisie du pourvoi, la Cour de cassation a examiné un moyen tiré de la violation des articles 234 et 259 du Code des obligations et des contrats, ainsi que de l'article 345 du Code de procédure civile. La défenderesse reprochait à la cour d'appel d'avoir imputé le retard à sa charge sans examiner son argumentation selon laquelle la demanderesse avait elle-même manqué à son obligation d'exécuter les travaux dans le délai contractuel, ce qui l'empêchait de réclamer le solde des paiements. Elle invoquait également la non-application de la pénalité contractuelle pour retard, fixée à 0,80 % par jour.

La Cour de cassation a relevé que la cour d'appel s'était fondée sur des correspondances versées au dossier pour conclure à la responsabilité de la défenderesse, sans identifier précisément ces documents ni en expliciter la portée. Cette insuffisance de motivation constituait un défaut de base légale, assimilable à une absence de motivation, empêchant la Cour de cassation d'exercer son contrôle.

En conséquence, la Cour de cassation a sanctionné l'arrêt attaqué et renvoyé l'affaire devant une autre formation de la même cour d'appel, en insistant sur l'exigence d'une motivation claire et détaillée des

décisions judiciaires.

La Cour a rappelé le principe selon lequel la charge de la preuve du retard dans l'exécution des obligations contractuelles repose sur celui qui s'en prévaut et a souligné la nécessité d'un raisonnement fondé sur des éléments de preuve identifiés et discutés.

## Résumé en arabe

قامت محكمة النقض بالنظر في نزاع تعاقدى بين شركتين بخصوص إنجاز أشغال النجارة الصناعية والخشبية في مشروع فندقي. وقد التمسست المطلوبة الحكم لها بأداء قيمة الشطر الأخير من الأشغال وإرجاع مبلغ الضمانة المحتجزة، معتبرة أن التأخير في إنجاز الأشغال يعود إلى الطالبة. وقد استجابت محكمتا الموضوع لطلبها، وحكمتا على الطالبة بأداء المبالغ المطلوبة. إلا أن هذه الأخيرة طعننت في القرار، مدعية أن التأخير ناتج عن التعديلات التي فرضتها المطلوبة وإدخال مقاولين آخرين في المشروع.

وبعد نظرها في الطعن، ناقشت محكمة النقض الوسيلة المثارة بشأن خرق الفصلين 234 و 259 من قانون الالتزامات والعقود، والفصل 345 من قانون المسطرة المدنية. ودفعت الطالبة بأن المطلوبة لم تف بالتزامها التعاقدى المتمثل في إنجاز الأشغال داخل الأجل المحدد، مما يمنعها من المطالبة بأداء المستحقات المالية، كما تمسكت بعدم تطبيق الغرامة التعاقدية عن التأخير البالغة 0,80% عن كل يوم تأخير.

وقد لاحظت محكمة النقض أن محكمة الاستئناف استندت في تعليلها إلى المراسلات المدلى بها في الملف لإسناد مسؤولية التأخير إلى الطالبة، دون تحديد ماهية هذه المراسلات أو توضيح الأساس الذي اعتمدته لاستخلاص هذه النتيجة. واعتبرت المحكمة أن هذا النقص في التعليل يشكل انعدامه، مما يحول دون ممارسة رقابتها على القرار المطعون فيه.

بناءً على ذلك، قضت محكمة النقض بنقض القرار المطعون فيه وإحالة الملف على نفس المحكمة للبت فيه من جديد بهيئة أخرى، مؤكدة على ضرورة تعليل واضح ومفصل للأحكام القضائية.

كما أكدت المحكمة على أن عبء إثبات التأخير في تنفيذ الالتزامات التعاقدية يقع على عاتق من يتمسك به، وشددت على أهمية اعتماد تعليل قانوني يستند إلى عناصر إثبات واضحة ومناقشة.

## Texte intégral

### و بعد المداولة طبقاً للقانون

حيث يستفاد من مستندات الملف ومن القرار المطعون فيه أن المطلوبة شركة أ. تقدمت بتاريخ 2016/11/02 بمقال التجارية البيضاء، عرضت فيه أنها تعاقدت مع الطالبة شركة م. على أساس القيام بأشغال النجارة الصناعية والخشبية بمشروعها الفندقي بمراكش وذلك بمبلغ 13.135.580,00 درهما بالنسبة للتجارة الصناعية وهيكل الميزانين والمكتبة والخزائن ومبلغ 484.286,25 درهما بالنسبة للنجارة الخشبية، وأن المدعية انتهت جميع الأشغال المتفق عليها وتم إنجاز محضر التسليم المؤقت، غير أن المدعى عليها امتنعت عن أداء قيمة الأشغال، هذا فضلاً عن أنها احتفظت بمبلغ الضمانة المحدد في 1.301.126,64 درهما لمدة خمس سنوات وهو ما لا تمنع فيه المدعية التي حرمتها من استخلاص مبلغ 1.349.548,77 درهما الذي يمثل قيمة الشطر الأخير من الأشغال رغم إنذارها، ملتزمة

الحكم على المدعى عليها بأدائها لها المبلغ الأخير مع الفوائد القانونية من تاريخ الاستحقاق ومبلغ 100.000,00 درهم كتعويض عن التماطل وبعد إجراء خبرة والتعقيب عليها أصدرت المحكمة التجارية حكمها القطعي القاضي بأداء المدعى عليها لفائدة المدعية مبلغ 1.349.548,77 درهما مع الفوائد القانونية، أبطلته محكمة الاستئناف التجارية وأرجعت الملف إلى المحكمة التجارية، ثم تقدمت المدعية بعد الإحالة يطلب إضافي التمسست فيه الحكم على المدعى عليها بإرجاعها لها أيضا مبلغ الضمان المحدد في 1.349.548,00 درهما، وبعد تمام الإجراءات صد حكم قضى بأداء المدعى عليها لفائدة المدعية مبلغ 1.301.123,14 درهما عن قيمة الأشغال المنجزة ومبلغ 1.349.548,77 درهما قيمة الضمان مع الفوائد القانونية من تاريخ الطلب أيد استئنافيا بمقتضى القرار المطعون فيه بالنقض.

### في شأن الوسيلة الأولى:

حيث تنعى الطاعنة على القرار خرق وسوء تطبيق الفصلين 234 و 259 من ق.ل.ع وخرق الفصل 345 من ق.م.م ونقصان التعليل وفساده المعدين بمثابة انعدامه وعدم الارتكاز على أساس ذلك أنها تمسكت أمام المحكمة مصدرته بأن المطلوبة أخلت بالتزامها التعاقدية المتمثل في انجاز الأشغال المتفق عليها داخل اجل أقصاه ستة أشهر. بعدما تأخرت عن ذلك مدة 21 شهرا ولم تود عنها الغرامة التعاقدية المتفق عليها والمحددة في 0,80% عن كل يوم تأخير، وبالتالي لم يكن من حقها مباشرة الدعوى الحالية. غير أن المحكمة المذكورة اعتبرت ان التأخير في انجاز الأشغال يعزى بشكل أساسي إلى الطالبة حسب المراسلات المستدل بها دون أن توضح ماهية المراسلات المتحدث عنها ولا الوثائق التي جعلتها تستنتج منها ما ذكر، فاتسم قرارها بنقصان التعليل المعد بمثابة انعدامه، وجب نقضه.

حيث تمسكت الطالبة بإحلال المطلوبة بالفصل 234 من ق.ل.ع حين تقاعست عن إتمام الأشغال المتفق عليها داخل الأجل وعدم أدائها غرامة التأخير المتفق عليها عقدا، وبالتالي لم يكن من حقها ممارسة هذه الدعوى طالما أنها لم تنفذ التزامها المذكور أعلاه ، فردته المحكمة بعلّة أنه بالرجوع إلى الرسائل المدلى بها بالملف فإنها تثبت تشكي المستأنف عليها للمستأنفة عن التأخير الذي تسببت فيه هذه الأخيرة ناتج أساسا عن إدخال مقاولين آخرين في المشروع وتلقي المستأنف عليها تغييرا في الأشغال المناطة بها بالزيادة أو التعديل وذلك لكون الفندق يشهد في نفس الوقت عدة متدخلين كل تبعا لمجال اختصاصه ويستشف مما ذكر أن التأخر في انجاز الأشغال يعزى بشكل أساسي إلى الطاعنة نفسها حسب المراسلات المستدل بها بالملف... دون أن تبرز هذه المراسلات التي استشفت منها ما انتهت إليه حتى تتمكن محكمة النقض من بسط رقابتها على تعليل المحكمة المذكورة أعلاه، فتكون بذلك قد بنت قرارها على تعليل ناقص المعد بمثابة انعدامه،

عرضته للنقض.

### لهذه الأسباب

قضت محكمة النقض بنقض القرار المطعون فيه وإحالة الملف على نفس المحكمة للبت فيه من جديد طبقا لقانون وهي مكونة من هيئة أخرى وتحميل المطلوبة المصاريف.

## Version française de la décision

Après délibération conformément à la loi,

Attendu qu'il résulte des pièces du dossier et de l'arrêt attaqué que la société défenderesse a, le 2 novembre 2016, saisi le tribunal de commerce de Casablanca d'une demande en paiement dirigée contre la société demanderesse au pourvoi. Elle exposait avoir conclu avec celle-ci un contrat pour l'exécution de travaux de menuiserie industrielle et de bois dans son projet hôtelier à Marrakech, pour un montant de 13 135 580,00 dirhams au titre des ouvrages de menuiserie industrielle, de la structure du mezzanine, de la bibliothèque et des placards, et de 484 286,25 dirhams pour les travaux de menuiserie en bois. Elle soutenait avoir achevé l'ensemble des travaux convenus et qu'un procès-verbal de réception provisoire avait été établi, mais que la défenderesse refusait de s'acquitter du montant des travaux réalisés. En

outre, cette dernière avait retenu la somme correspondant à la garantie contractuelle, fixée à 1 301 126,64 dirhams, et ce, pendant une durée de cinq ans. Si la demanderesse ne contestait pas cette retenue, elle se plaignait néanmoins d'avoir été privée du paiement du dernier acompte s'élevant à 1 349 548,77 dirhams, et ce, en dépit des mises en demeure adressées à la défenderesse. Elle sollicitait ainsi la condamnation de cette dernière au paiement de ladite somme, assortie des intérêts légaux à compter de l'échéance, ainsi qu'au versement d'une indemnité de 100 000,00 dirhams en réparation du préjudice résultant du retard de paiement.

Attendu qu'après expertise et échanges d'observations, le tribunal de commerce a rendu un jugement condamnant la défenderesse à verser à la demanderesse la somme de 1 349 548,77 dirhams, majorée des intérêts légaux. Ce jugement a été annulé par la cour d'appel commerciale, qui a renvoyé l'affaire devant le tribunal de commerce pour nouvel examen. À la suite de cette réintroduction, la demanderesse a formulé une demande additionnelle tendant à la restitution du montant de la garantie retenue, soit 1 349 548,00 dirhams. Après clôture de l'instruction, un jugement a été rendu, condamnant la défenderesse à payer à la demanderesse la somme de 1 301 123,14 dirhams au titre des travaux exécutés, ainsi que 1 349 548,77 dirhams au titre de la garantie retenue, le tout assorti des intérêts légaux à compter de la date de la demande. Ce jugement a été confirmé en appel par l'arrêt frappé de pourvoi.

Sur le premier moyen

Attendu que la demanderesse au pourvoi fait grief à l'arrêt attaqué d'avoir violé et mal appliqué les articles 234 et 259 du Code des obligations et des contrats, ainsi que l'article 345 du Code de procédure civile, et de n'être pas légalement justifié en raison d'un défaut et d'une insuffisance de motivation équivalant à une absence de fondement juridique ;

Qu'elle soutient avoir invoqué devant la cour d'appel que l'intimée avait manqué à ses obligations contractuelles en n'achevant pas les travaux dans le délai maximal convenu de six mois, accusant ainsi un retard de 21 mois, sans pour autant s'acquitter de la pénalité de retard contractuellement prévue, fixée à 0,80 % du montant par jour de retard. Elle en déduisait que l'intimée ne pouvait légitimement introduire l'action en paiement tant qu'elle-même n'avait pas exécuté son obligation contractuelle ;

Mais attendu que la cour d'appel a considéré que le retard dans l'exécution des travaux était principalement imputable à la société demanderesse au pourvoi, et ce, sur la base de correspondances versées aux débats, lesquelles faisaient état des plaintes formulées par l'intimée à l'encontre de la demanderesse quant aux retards causés par l'intervention de plusieurs autres entreprises sur le projet, ainsi qu'aux modifications apportées aux travaux initialement prévus.

Attendu cependant que la cour d'appel s'est contentée d'évoquer ces correspondances sans en préciser la teneur ni identifier les documents sur lesquels elle s'est fondée pour tirer cette conclusion, ce qui ne permet pas à la Cour de cassation d'exercer son contrôle sur la légalité de la motivation retenue. Dès lors, l'arrêt attaqué est entaché d'un défaut de base légale équivalant à une absence de motivation, justifiant sa censure.

Par ces motifs

Casse et annule l'arrêt attaqué, renvoie l'affaire devant la cour d'appel commerciale autrement composée, pour qu'elle statue à nouveau conformément à la loi, et met les dépens à la charge de l'intimée.